

= الين ١٩١١٠٠٧٥٠٠٠٠

— إيالة طرابلس الغرب ١٠٥١٠٠٠١٠٠٠٠٠٠

— سيسام ٤٦٨ ٥٥٠٠٠

— قبرص ٩٦٠٠ ٢١٠٠٠٠

— كريت ٣١٠٠٥٦٨٦١٨

— مصر ٣١١٤٠١١٢٨٧٣٥٩

— تونس ١٦٧٤٠٠١٨٣٠٠٠٠

التربية الجديدة

لا ينبغي للمدرسة أن تكفي بالتعليم بل أن تعد رجالاً عاملين للحياة ولذا قامت إنكلترا وفرنسا وألمانيا وسويسرا وإيطاليا والولايات المتحدة بإنشاء مدارس جديدة تريد أن تتناول

من التليذ حياته بأنجمعها لا أن تربي عقله فقط تريد أن لا تكون المدرسة دار تعلم بل دار احتذاء قسها الحياة قبل التعليم. وقد وضع فرويل أعظم باحث بالتربية في العصر الماضي قاعدة من شأنها أن الواجب التعلم مع العمل فالمدارس الجديدة وجدت لتطبق هذا الفكر وتدفعه إلى نتيجته الطبيعية وهي أن الواجب التعلم مع الحياة فيقتضي من ثم للإنسان الكامل الذي يجب أن يعمل عملاً مشرقاً ويمجد السعادة في علاقاته الشخصية ويصبح وطنياً صالحاً يقتضي له جسد سليم وذكاءً شديد وصفات لازمة له في ضروريات الحياة. وهذه القوة والمقدرة الطبيعية والصفات الأخلاقية لا يتأتى الحصول عليها إلا بالعمل

فيجب أن يعيش الولد حياة الصحة الجسدية والجهاد العقلي والأخلاقي حتى إذا دخل في سن الرجولية تكون له قدرة واعتماد على استخدامهما في الغايات الحسنة.

وقد كان ينظر حتى الآن إلى المدرسة بأنها جعلت لترقية العقل وأن سائر شؤون الحياة هي في الطفل من عمل الأسرة ولكن أسباب الحياة قد تبدلت في العصر الأخير حتى لم يعد في طاقة الأسرة أن تجهز الطفل بجهاز من الصفات اللازمة في جهاد الحياة فاقضى من ثم للمدرسة أن تقوم بهذا الواجب فتشئ عادات صالحة وتعلم الأسباب إليها ولا غنية في تلقين هذه التربية الآن فلا يجد فيها ما يخالف الغرض الذي يرمي إليه بخلاف من يقضي شطراً من حياته الأولى في البيت وقد يكون هذا في الأكثر جارياً على غير سنة المدرسة في الآداب وهناك فوائد أخرى في التربية المدرسية وهي أنها تساعد الأولاد على أن يكبروا في الفلاة ويتعاطوا الأعمال المطلوبة منهم ويفهموا فائدتها ويعيشوا في ظل الطبيعة خلال السنين التي تتأثر الروح بالانطباع بطابعها.

ومنذ أمد طويل عرفت التربية الطبيعية في أحسن المدارس الإنكليزية مكانة. فإنكلترا هي بلد الرياضات والحياة في الفلاة والبراري ومن هذه المدارس نشأ في الإنكليز حب اللعب في الهواء الطلق فينظم الأولاد لأنفسهم ألعابهم دون أن تتدخل في شؤونهم إدارة المدرسة حتى أصبحت الألعاب والرياضات أهم جزء من التربية في المدارس الثانوية في البلاد التي يتكلم بها باللغة الإنكليزية وفي غيرها أيضاً.

وبعد فإن الترهات (الفسح) في الفلاة والحمامات في الهواء الطلق ولعب الرماية والمهدف والشغل اليدوي على اختلاف أنواعه واختيار الغرف المعرضة للتهوية على الدوام واستعمال اللباس الساذج المعقول والطعام النظيف الصحي ومراعاة قواعد الصحة في

استعمال الوظائف الجسدية كل هذا مما يجب أن يعم أمره في المدارس كما تعم الألعاب وهي لازمة لبقاء الصحة ولا سيما لإيجاد عادات راسخة متى زالت سلطة المدرسة عن رأس التنفيذ وتلقي في نفس الأولاد حب الحياة السليمة النشيطة فينبغي لنا محيط يسمح بكل ما تقدم على أن يترك شيء منه للتصادفات فالمدرسة التي لا تضع في قوانينها ما عددناه تخل ولا جرم بواجبها الأول.

قال العالم الإنكليزي الذي ننقل كلامه هنا عن مجلة التربية الفرنسية وليس أحسن ذخيرة عقلية يحملها الفتى من المدرسة هي مجموعة معلومات علمية وإنشاء جميل بل القدرة على التفكير بنفسه فيكون له إرادة على الابتكار ويستعد لأن يقوى على حل المشكلات كلما عرضت. وهذه القوة لا يحصل عليها بالبحث في الكتب بل بأن يعمل الولد الشيء بذاته على اختلاف ضروريه والواجب أن يتسع خطط المدارس فتكون دروسها متنوعة وتولي كفاءة كل امرئ حرية أوسع. فدماغ الولد لا يقوى بالقراءة بقدر ما يقوى بالعمل والدماغ في الأصل لم يبحث عن عادات اليد بل أن اليد عنيت العادات للدماغ وهكذا يجب العمل على تنشئة الطفل ليكون رجلاً فيجب أن يكون لنا في خطط الدروس أعمال يدوية متنوعة كثيرة لا لأنها أساس العلوم والفنون التي توصلنا إليها بل لأنها في حد ذاتها أدوات ثمينة في التربية. ففي الأعمال العلمية والأعمال الكتابية ينبغي لنا ميدان نشاط وروس لنكون على بصيرة من بلوغ القوى والمصالح الحقيقية في الطفل ونكشف استعداداته الشخصي. يجب أن لا ننسى أن القيمة الرئيسية في عمل ما ليست بنتائجها المادية بل بطريقة إنتاجها في طريقتها وإن أهم نتيجة وأدومها هي العادة العقلية التي ساعدت على الإنتاج. يجب للمدرسة والمعمل عمل شخصي وأن يعطى للتنفيذ

مسائل ليحلها بالاختبار أكثر مما يحلها بالتعقل فتحصيل العلم يجب أن يعتبر بأنه سياحة اكتشاف أكثر مما ينظر إليه بأنه تعلم ما اكتشفه الغير فلا يجب أن يطلب من التلميذ أن يتعلم لينتفع بعد بمعارفه إذا سنحت لها لفرص بل أن يعلم ضرورة العلم بالعمل السريع الذي يرى نفسه مضطرة أن تقوم به.

فالتربية الجديدة لا ترمي إلى تنشئة رجال ونساء ذوي كفاءة وقدرة بل تريد إعداد وطنيين صالحين ينتفعون بخصائصهم لا لينالوا منها فوائد خاصة لهم بل ليعاونوا الناس ويساعدوهم. يعود الأولاد أن يقدرُوا أنفسهم بأنفسهم وأن قهياً لهم أسباب العمل فلا يكفي أن يتعلم ما هو صالح إذا لم تقو الإرادة وتتأصل عادة عمل الخير في المرء بالفعل فقد كان سقراط يقول أن المرء لا يختار عمل الشر من نفسه وبذلك نتج أن معرفة الخير هي ضرورة فقط ونحن نتعلم دروس الحياة كلنا عشنا.

نلقن الولد أن يعمل ونساعده أن يرى بنفسه ضرورة الوقوف عند حد والاعتراف بقيمة سلوكه. وهذا خير من استعمال الضعف في التلقين ويفرض علينا أن نمتع الولد بحريته لأنه إذا لم ينشأ وهو يختار الخير لا ينمو في الأخلاق نمواً حقيقياً وإذا خالفنا ذلك نصوغ من الطفل أداة مدهشة لا رجلاً عاملاً ولا يتأتى ذلك إلا بتبادل الثقة بين المتعلمين فيخلص الأولاد بعضهم لبعض ويخلص المعلمون في مراعاة حرية من يعلمونهم. سيجب على الأساتذة أن يقتنعوا كل الاقتناع بأن الأولاد يرون من شمس نفوسهم أن يكونوا أحرىء بالثقة عندما يشاهدون أنه يوثق بهم وأن يدرّبوا من دون عنف وقسوة ولا ينظر لهم كمن ينظر إلى من يشك في حاله.

قال وأرى أننا في حاجة إلى نفوذ المرأة حيشاً وجد أولاد وذلك لا في السنين الأولى للطفولية بل في خلال مدة التربية وإذا صح كما نعتقد بأننا لا نستطيع أن نتعلم إلا إذا عشنا فنحن في حاجة في المدرسة إلى جميع العوامل والمؤثرات الرئيسية في الحياة فليس تجديد الحياة المدرسية وقصرها على جنس واحد إلا عبارة عن خنقها وفنجمها منذ بدايتها فتربية البنين مع البنات ضرورية والمدارس التي سرت على الأسلوب الجديد في التربية تقوم بهذا المطلب من عدة وجوه بحسب حالتها واعتقادها وعادتها القومية ويترك للتلميذ أن يعتقد ما يشاء من دين آباءه ولا يبحث في الأديان بل يبحث في إعداد رجال على أنه يعلم نفع الدين كما يعلم الأجنبي عنا احترام وطنية الغير لا تقديس وطنيتنا فقط.

مخطوطات ومطبوعات

مناهج الفكر ومناهج العبر

وقفت في الصيف الماضي (سنة ١٩٠٩ م) على هذا المخطوط النفيس في المكتبة المارونية بمدينة حلب ويسمى أيضاً (نزهة العيون في أربعة فنون) لمؤلفه جمال الدين أبي عبد الله محمد الكتبي الملقب بالوطواط المتوفى سنة ٧١٨ هـ - (١٣١٨ م) وهو على شكل دائرة معارف في الطبيعيات والعلوم والجغرافية. متقن الخط مذهب الصفحات في ٥١٨ صفحة مخروم من آخره قليلاً وضعه مؤلفه على أربعة فنون الأول في العوالم العلوية والثاني في الأرض والثالث في الحيوان والرابع في النبات وكسر كل من الفنون الأربعة على تسعة موضوعات. والذي يفهم من بعض تعاليق على الكتاب أن مؤلفه أندلسي الأصل مصري المنشأ. وأن هذه النسخة حصلها من إسبانيا المطران جرومانوس فرحات الحلبي الماروني.